فهو ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع وفي رواية
بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو اقطع وقدم البسملة تبعا للكتاب ولحقه حديثها ايضا
فان قلت فلا بداءة بالحمد له اذ الكلام بمعنى بدء الشيء باسم الله تعالى ان تصدره به
وتذكره بادي بدء وتجعله اول عمل تعمله ثم تتبعه بباقي عملك على ما هو المعروف
المتبادر من بدء الشيء بالشيء كما نص عليه صاحب الكشاف ودرج عليه علماء السلف
والخلف قلت اجيب بحمل الابتداء في الحديث على العرفي الذي يعتبر ممتدا من
حين الشروع في الشيء الى حين الاخذ في المقصود او بحمله على الاعم من الحقيقي والاضافي
او بان الباء في الحديث ليست للالصاق بل للاستعانة ولا مانع من مقارنة المستعان
بامرين فصاعدا لامر واحد على ان البسملة مشتملة على ما يغني عن [illegible] الحمد
جميعا مع ارشادها الى البداءة او بان خصوص الذكرين يتعذر الابتدا
بهما معا فنسخ [illegible] الدال عليه مطلقه ويرجع للاصل وهو رواية كل امر ذي بال لا يبدأ
فيه بذكر الله ولا يعارضه ان القاعدة حمل المطلق على المقيد دون العكس لانه
مورده في تقييد عارضه مطلق لا في مقيدين تعارضا ومطلق نص عليه السبكي
واعلم ان الغرض من هذه الاجوبة ان تلك التعارض حاصل بما ذكر لا انه
يشترط في التخلص من نقص البركة الجمع بين اسم الله وحمده كذا قيل وفيه كـ
اذ لا تعارض صحيح مع انه خلاف ما فهم من ظاهر الحديثين نعم يتوجه على الجواب
الاخير فقط والله اعلم واختلف الحذاق هل الحمد بالجملة الاسمية ابلغ او بالجملة الفعلية
ابلغ على ما هو مذكور في محله خاتمة قال يونس بن عمر اختلف في تعيين الكامل
من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم وعلى جميع نعمه
كلها ما علمت منها وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ويبنى على ذلك مسئلة فقهية وهي
من حلف ليحمدن الله بافضل محامده فان اراد الخروج من الخلاف فليحمده بجميعها
وزاد غيره في القول الاول عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم النووي
في اذكاره لو حلف ليثنين على الله احسن الثناء فطريق البر ان يقول لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك زاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى وصور المتولي
المسئلة فيمن حلف ليثنين على الله باجل الثناء واعظمه وزاد في اول الذكر
سبحانك وروي ان ادم عليه الصلاة والسلام قال يا رب شغلتني بكسب يدي
فعلمني شيئا فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله اليه يا ادم اذا اصبحت فقل ثلاثا
واذا امسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
فذلك مجامع الحمد والتسبيح ومعنى يكافي مزيده اي منه يساوي ويقوم بشكر
ما زاد من النعم والاحسان قال النووي ويستحب اي الحمد في ابتداء الكتب المصنفة

كابين

مطلب اختلفوا في تعيين الفاضل من الحمد

7

كابين وكذا في ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين سواء قرا حديثا او فقها او غيرهما
واحسن العبارات في ذلك الحمد لله رب العالمين انتهى فتامله وتبعه على ذلك
الفاكهاني من ايمتنا بزيادات حسنة على صلاته حال من الضمير المستتر في
الخبر وعلى فيه للتعليل اي الحمد كائن لله لاجل نعمه وفي مقابلتها ولا تكون لغوا
متعلقا بلفظ الحمد لئلا يلزم الفصل بينه وبين عامله المصدر باجنبي وهو الخبر
فان قلت الخبر معمول للمبتدا ايضا فلا اجنبية قلت الجهة التي عمل فيها
الخبر هي جهة الابتدائية والجهة التي عمل بها في الجار والمجرور هي جهة المصدرية
وقد تنزل تغاير الجهة منزلة تغاير الذات نعم قد يقال انه يتسامح في الجار
والمجرور ما لا يتسامح في غيره فلعل هذا التغاير لا يكون مانعا من الظرفية والصلات
جمع صلة بمعنى عطية اي معطاه والمراد بها النعم جمع نعمة وهي لغة لين
العيش وخفضه او النعمة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير قيل ولابد
من تقييد المنفعة بالحسنة لانه لا يستحق الحمد الا بها ورد بان الفاسق قد
يستحق وان كان فعله مذموما لان جهة الحمد غير جهة الذم قاله الهيثمي
ثم هي اما بمعنى المنعم به او الانعامات وهذا اولى لان الحمد على الصفات
اولى منه على متعلقاتها كما اشار اليه السعد فان قلت قد تقدم ان اختيار لفظ
الجلالة مع الحمد ليفيد الثناء بالحمد على جميع الصفات قلت تقدم جوابه ايضا
ويزاد هنا جواب اخر وهو ان الحمد على النعم يثاب عليه مثل الواجب بخلاف
المطلق فانه يثاب عليه ثواب المندوب على ما صرحوا به فيهما فلذا صرح بالمحمود
عليه هنا فائدة اصل صلة وصل ثم حذفت الفا وعوض عنها التاء فصار
صلة كعدة واعلم ان كل ما يصل الى الخلق من النفع ودفع الضر منه تعالى
كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي اما ظاهرا وباطنا كالخلق واما باطنا
كالواصلة من غيره ظاهرا فانه الخالق لها ولداعية الانعام بها في قلبه لكنها
لما جرت على يديه استحق نوع شكر لها واما حقيقة الشكر فهي له تعالى
فقط لانه المنعم الحقيقي بنعم غير متناهية شيئا فشيئا ولن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وان تناهت جنسا ونوعا وهو كاف في التذكر المفيد للعلم بوجود الصانع واختلف
العلماء هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقيل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه
الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات
كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري لان ما وصل اليهم من
التنعم قليل حقير لا اعتداد به بالنسبة الى الضرر الدائم في الاخرة فهي كحلوى
فيه سم ومن ثم قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا نزاع

خلافهم

فوائد

مطلب اصل الصلة

هل لله نعمة على كافر

Copyright © King Saud University